

90 تفسير سورة الكهف | آية 38-88 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم صلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين اما بعد مر معنا بالامس قصة موسى مع الخضر وما فيها من - [00:00:02](#)
ابر والفوائد ونريد ان نذكر مسألتين آآ تتعلقان آآ الخضر آآ المسألة الاولى ان هل الخضر نبي ام انه اه عبد صالح نقول اختلف العلماء
في هذا فقال بعض اهل العلم انه نبي - [00:00:26](#)
واستدلوا على ذلك بقوله لما فسر لموسى واول له ما وقع له معه من خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار قال وما فعلته عن امري
وما فعلته عن امري. قالوا اذا هذا عن امر الله - [00:00:56](#)
فهو نبي واستدلوا ايضا بهذه الامور التي خفيت على موسى وهو من اولي العزم فخفيت عليه لانه نظر الى الظاهر والخضر كان قد
اطلع على باطن الامر وما ينتهي اليه - [00:01:22](#)
وقالوا ايضا قوله يا موسى انت على علم من من علم الله علمك ايه؟ لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمني لا تعلمه قالوا فهذه كلها
امور تدل على انه كان نبيا - [00:01:46](#)
وقال بعض المفسرين انه كان ملكا نقله الماوردي في تفسيره وذهب كثيرون وهذا قول ابن كثير قال وذهب كثيرون الى انه لم يكن
نبيا بل كان وليا فالله اعلم الله اعلم بحقيقة الامر - [00:02:05](#)
ثم ذكر ابن كثير قال وذكر ابن قتيبة في المعارف ان اسم الخضر يليا ابن ملكان ابن فالغ ابن غابر ابن شالخ ابن ارفع حسد ابن سام
ابن نوح عليه السلام - [00:02:31](#)
قالوا وكان يكنى ابا العباس ويلقب بالخضر وكان من ابناء الملوك ذكره النووي في تهذيب الاسماء وحكى هو وغيره يعني حكى
النووي وغيره في كونه باقيا الى الان وهي المسألة الثانية - [00:02:51](#)
هل الخضر حي موجود الان ام انه قد مات جاءت في بعض الآثار على انه حي وموجود ولكن لا يصح شيء منها كلها ضعيفة ومن هنا
دخل المتصوفة وغيرهم فبالغوا في امر الخضر - [00:03:10](#)
وجعلوا اشياء والفوا قصصا واخبارا ولا يصح شيء من ذلك وذهب اكثر اهل العلم الى انه قد مات قال ابن كثير ورجح ورجح
اخرين من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك يعني بانه قد مات ليس حيا. واحتجوا بقوله تعالى - [00:03:37](#)
ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد. والخضر بشر. والله اخبر انه ما جعل لبشر قبل نبينا صلى الله عليه وسلم الخلد ابدا. فمن اراد ان
يستثني احدا فليأت بالدليل الصحيح الصريح - [00:04:09](#)
الذي يشار اليه ولا دليل. قال واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد الارض والحديث الذي رواه
مسلم وغيره يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستغيث ربه ويطلب - [00:04:29](#)
نصرته كان يقول ان تهلك هذه العصابة يا رب لا تعبد في الارض. ولو كان الخضر حيا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا قال لن
تعبدوا في الارض ما هناك احد يعبدون الله على التوحيد والسنة توحيد الا هؤلاء - [00:04:49](#)
وايضا احتجوا بانه لم ينقل انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه. ولو كان حيا لكان من اتباع النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه - [00:05:09](#)
لانه عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا الى جميع الثقليين الجن والانس. وقد قال صلى الله عليه واله وسلم في الحديث الصحيح لو كان

عيسى لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي - 00:05:29

هو الخبر مثلها او ان قلنا انه نبي او اقل منهما فايها ما حضر النبي صلى الله عليه وسلم ولا بايعه واحتجوا ايضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتمكم ليلتكم هذه - 00:05:54

فانه لا يأتي مائة عام من ليلتكم هذه واحد حي ممن هو موجود الان او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. يعني قال ارأيتم هذه الليلة؟ قالوا نعم. قال بعد مئة عام - 00:06:18

من هذه الليلة لا يكون ممن هو موجود على الارض الان احد حي. يموتون كلهم. ينقضي هذا القرن ما يبقى منهم احد ولو كان الخبر حيا لمات كل هذه المدة - 00:06:40

هذا هو الصواب ان الخضر قد مات وانه ليس بموجود وانما يذكره القصص بعض الغلاة وبعض المتصوفة انه من الكلام الباطل الذي لا حقيقة له ثم قال جل وعلا ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا. انا مكنا له في الارض واتيناه - 00:07:00

من كل شيء سببا. يسألونك عن ذي القرنين ذو القرنين اختلف فيه. يقول ابن كثير اه ان هناك من يسمى بذي القرنين ذو القرنين هو هو الاسكندر لكن قال - 00:07:33

تم بالاسكندر اثنان. الاول وهو ذو القرنين فقد ذكر الازرق وغيره انه طاف بالبيت مع ابراهيم الخليل عليه السلام اول ما بناه وامن به واتبعه وكان معه الخضر عليه السلام - 00:08:09

واما الثاني الاسكندر الثاني فهو اسكندر ابن فيليبس المقدوني اليوناني وكان وزيره ابسط الفيلسوف المشهور. والله اعلم. قال وهو الذي تؤرخ به من مملكته ملة الروم وكان قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاثمائة سنة - 00:08:29

واما الاول المذكور في القرآن وهو ذو القرنين الذي معنا الاسكندر واما الاول المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل كما ذكره الازرق وغيره وانه طاف مع الخليل بالبيت العتيق لما بناه ابراهيم - 00:08:56

وقرب الى الله قربانا وقد ذكرنا طرفا صالحا من اخباره في كتاب البداية والنهاية. بما فيه كفاية ولله الحمد من اراد بسط خبر ذي القرنين فليرجع الى كتاب البداية والنهاية - 00:09:15

اه للحفاظ ابن كثير في التأريخ فقد بسط شيئا من اخباره هناك. المهم انا نعلم ان الاسكندر مسمى بهذا الاسم شخصان متقدم وهو الذي جاء ذكره في القرآن وهو الذي سنتحدث عنه وهو ذو القرنين - 00:09:33

والاسكندر الثاني وهذا هو الذي تؤرخ فيه الروم وليس هو الذي جاء ذكره في القرآن قال جل وعلا ويسألونك عن ذي القرنين قال ابن كثير يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم ويسألونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره - 00:09:55

وقد قدمنا انه بعث كفار مكة الى اهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن رجل طواف في وعن فتية لا يدري ما صنعوا عن الروح فنزلت سورة الكهف. فكان ابن كثير يرى ان سبب النزول - 00:10:21

الذي سبقت الاشارة اليه انه صحيح وما معنى ويسألونك؟ يعني كفار قريش وقد سبق ان اشرنا الى ضعف هذا السبب ولكن واضح هنا ان هناك من سأله فابن كثير يرى انهم كفار قريش واورد ابن كثير - 00:10:42

آ ما اورده ابن جرير اورد اثرا لكن قال وهو ضعيف ومفاده ان نفرا من اليهود جاءوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة جاءوا يسألونه عن ذي القرنين - 00:11:04

قال لكن لا يصح هذا. فالحاصل ان هناك من سأله سواء قلنا انهم كفار قريش او غيرهم. فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين وذو القرنين انما سمي بذلك كما قال وهب ابن منبه - 00:11:26

قال لان صفحتي رأسه كانتا من نحاس وقال بعض اهل الكتاب سمي بذي القرنين لانه ملك الروم وفارس. وقال بعضهم كان في رأسه شبه شبه القرنين وقيل انما سمي ذي القرنين لانه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب - 00:11:45

ف قيل له ذو القرنين والله اعلم. ولا شك انه عبد انه عبد صالح انه ملك من الملوك وكان مسلما وقد ايضا نزع هل هو نبي او غير نبي فقال بعضهم انه نبي - 00:12:24

والجمهور على انه ليس بنبي وانما هو عبد صالح وهناك من توقف فيه فلم يقل لا نبي ولا عبد صالح قال الله اعلم وظاهر النصوص والله اعلم انه كان ملكا وعبد صالحا وليس نبيا. قال جل وعلا ويسألونك عن ذي القرنين قل ساتلو - [00:12:54](#) عليكم منه ذكرا. ساتلو واقراً عليكم منه ذكرا خبرا من خبره. الذي اعلمني الله جل وعلا به وهما وهو ما سيأتي ثم قال انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا. مكنا له يعني - [00:13:20](#)

القدرة على التصرف في الارض والمراد ارض ملكه التي كان يملكها واتيناه من كل شيء سببا واتيناه من كل شيء سببا. قال ابن عباس سببا يعني علما قال ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جببر وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك وغيرهم يعني علما - [00:13:40](#) وقال قتادة ايضا واتيناه من كل شيء سببا قال منازل الارض واعلامها وقال زيد بن اسلم قال واتيناه من كل شيء سببا قال تعليم السنة فكان لا يغزو قوما الا كلمهم بلسانهم - [00:14:10](#)

وقال ابن كثير في معرض كلام الله قال وهكذا ذو القرنين يسر الله له الاسباب اي الطرق والوسائل الى فتح تعليم والرساتيك والبلاد والاراضي وكسر الاعداء وكبت ملوك الارض واذلال اهل الشرك قد اوتي من كل شيء ما يحتاج الى - [00:14:35](#) ما يحتاج اليه مثله سببا والله اعلم. نعم اذا الاسباب هنا ما اتاه الله عز وجل مما يعطى امثاله من الملوك فاعطاه الله علما واعطاه معرفة مشارق الارض ومغاريها ومعرفة منازل - [00:15:08](#)

فصار يعرفها قال جل وعلا نعم وقال الطبري واتيناه من كل شيء سببا يعني ما يتسبب اليه وهو العلم. وقال طاهر بن عاشور السبب حقيقة الحبل واطلق على ما لو توصلوا به الى الشيء من علم او مقدرة او الات تسخير او الات التسخير ونحوها. اذا اتاه الله من كل شيء - [00:15:43](#)

سببا مما يؤتاه مثله وليس انه كل شيء اعطاه الله منه سببا وانما ما يسخر لمثله كما قال جل وعلا تدمروا كل شيء بامرها ولم تدمروا الجبال. لكن اعطاه من كل شيء سبب مما يعطى مثله - [00:16:23](#)

وجمع له بين امور كثيرة. قال جل وعلا فاتبع سببا هذه هي قراءة الجمهور. وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فاتبع سببا. بالتشديد والباقون بالتخفيف. فاتبع سببا اي طريقا. كما قال مجاهد - [00:16:43](#)

قال طريقا في الارض. وقال ابن عباس فاتبع سبب يعني بالسبب المنزل وقال مجاهد منزلا وطرقا ما بين المشرق والمغرب. وقال قتادة اتبع منازل الارض وقال عكرمة وقال مطر واثار كانت قبل ذلك. فهذا المراد ان سببا يعني اتبع طريقا - [00:17:14](#)

في الارض سار معه بين المشرق والمغرب ونزل فيه منازل وكل ذلك حق لا شك به. قال فاتبع سبب حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمينة حتى اذا بلغ ذو القرنين مغرب الشمس لانه اول ما اتجه - [00:17:52](#)

في ارضه وملكه الذي هو فيه اتجه الى جهة المغرب ثم بعد ذلك اتجه الى جهة المشرق لكن ما معنى حتى حتى بلغ مغرب الشمس؟ قال ابن كثير اي فسلك طريقا حتى وصل الى اقصى ما يشرك فيه من الارض من ناحية المغرب - [00:18:25](#)

وهو مغرب الارض واما الوصول الى مغرب الشمس من السماء فمتعذر وما يذكره اصحاب القصص والخبار من انه في الارض مدة والشمس تغرب من ورائه فشيء لا حقيقة له واكثر ذلك من خرافات اهل الكتاب واختلاق - [00:18:54](#)

زنادقتهم وكذبيهم اذا المراد مغرب الشمس اقصى ما يصل اليه ما يوصل اليه في زمانه لان الشمس لا تغرب عن الارض فهي تغرب عن هؤلاء وتخرج على اخرين لانه كما قرر اهل العلم منهم شيخ الاسلام وحكى قول ابن حزم ان العلماء مجمعون على - [00:19:15](#)

ان الارض كروية. فالشمس تغرب في عينك انت ولكن هي في الحقيقة قد اطلعت على قوم اخرين لانها تدور حول الارض فهي لا تغيب اربعة وعشرين ساعة وهي طالعة لكن تغيب بالنسبة لهذا المكان دون ذاك المكان - [00:19:55](#)

اذا المراد بمغرب الشمس كما قال ابن كثير وغيره من اهل العلم قالوا المراد يعني اقصى ما يسلك فيه من الارض من ناحية المغرب في ذلك الزمان وهو مغرب الارض لكنه في جهة المغرب وليس في جهة المشرق. قال فلما حتى اذا بلغ - [00:20:28](#)

مغرب الشمس وقال بعض المفسرين او وهو قول الامين الشنقيطي قال مغرب الشمس هنا المكان الذي تغرب فيه وهو البحر. وهذا في العين لان الشمس تغرب عن امة وتستمر في الافق على امة اخرى - [00:20:56](#)

تقرر نفس الكلام بن كثير. قال وجدها تغرب في عين حمأة. وجد الشمس تغرب في عين حمئة. قال ابن كثير اي رأى في منظره رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط. وهذا شأن كل من انتهى الى ساحله. الى ساحل البحر. يراها - [00:21:20](#)

كأنها تغرب فيه وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه. كلام جميل. اذا عين حمى في نظر الراي في نظرك انت لما تكون واقف بطرف البحر عند الغروب ترى الشمس تغيب عنك في البحر - [00:21:50](#)

هذا في في نظرك انت في رؤيتك وفي بصرك والصحيح ان الشمس ما غربت في البحر لكن لان الارض مكورة رأيت انت كأنها غربت في البحر والا هي في مكانها - [00:22:13](#)

ونفس ارتفاعها لما كانت نفس ارتفاعها للارض لما كانت فوقك فهذا انما هو في نظر الراي. ولهذا يقول الشيخ السعدي رحمه الله حتى رأى في مرأى العين كأنها تغرب في عين حمأة سوداء - [00:22:37](#)

وهذا هو المعتاد لمن كان بينه وبين افق السماء الغربي ماء رآها تغرب في نفس الماء وان كانت في غاية الارتفاع وقال الشيخ ابن عاشور الطاهر بن عاشور المراد بمغرب الشمس مكان مغرب الشمس من حيث يلوح - [00:23:04](#)

الغروب من جهات المغمور عن طريق عن طريق غزواته او مملكته. يحتمل المغمور من جهة المغمور من طريق غزواته ومملكته وذلك حيث يلوح انه لا ارضى وراءه بحيث يبدو الافق من جهة مستبحرة اذ ليس للشمس مغرب حقيقي الا في - [00:23:37](#)

فيما يلوح للتخيل وبهذا يتضح معنى قوله في عين حمينة وجدها تغرب في عين حمينة وجدها يعني رآها هو في نظره ورآها لما غربت في عين حمينة وحمينة فيها قراءتان هذه قراءة - [00:24:07](#)

او هذه هذه نعم. في عين حمئة هذه قراءة الجمهور. نعم مهموزة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية في عين حامية ومنه قوله تصلى نارا امير والحامنة والحامنة بينهما فرق فالحامنة فالحامية يعني من شدة الحر يغسلها نارا حامية - [00:24:27](#)

يعني شديدة الحرارة. والحمينة هي الطين. المنتن المتغير اللون والطعم. يعني اذا كان الطين قد مكث مدة طويلة تجده على اطراف في الله الانهار والمياه في الاراضي فتجد ان الطين اسود اذا ادخلت يدك - [00:25:10](#)

تجد داخله سوادا وتخرج له رائحة منتنة. هذا هو الحمى. هذا هو الحمئة. هو الحمأ ايضا ومنه قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون وكلا القراءتين حق وكل المعنيين حكم جمع بينهما ابن كثير رحمه الله - [00:25:38](#)

فقال لما ذكر الحمئة والحامية قال ولا منافاة بين معنيهما اذ قد تكون حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها وملاقاتها الشعاع بلا حائل وحمل في ماء وطين اسود. نعم يعني هو يراها تغيب بعين حمينة - [00:26:13](#)

في طرف الماء في في طرف البحر في طرفه وهذا طرف البحر يكن بعض البحر يكون طين. اسود هو ايضا حامية لان الشمس تنصب عليها تنصب منها الاشعة فيصبح الماء حاميا. فالحاصل ان هذا كله في عين الرأى انه يرى ان الشمس - [00:26:43](#)

تغيب في عين حمأة قال ووجد عندها قوما لما وصل ذو القرنين وسار الى ان بلغ اخر نقطة يوصل اليها في زمنه من جهة مغرب الشمس وجد عندها قوما اي امة - [00:27:21](#)

عظيمة من امم بني ادم. فقالوا يا ذا القرنين نعم قال قلنا يا ذا القرنين قال الله عز وجل لذي القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا. قال الطبري اما ان تعذبهم ان لم - [00:27:41](#)

يدخل بالاقرار بتوحيد الله. واما ان تأسروهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد. وقال ابن عثيمين ابن عثيمين خيره الله بين ان يعذبهم بالقتل او بغير القتل او يحسن اليهم. وهو نفس - [00:28:01](#)

ما قرره ابن كثير رحمه الله في تفسيره قال معنى ان الله تعالى مكنه منهم وحكمه فيهم وظهره بهم وخيره ان شاء قتله وسبأ وان شاء من او فدى فعرف عدله وايمانه فيما ابداه عدله وبيانه في قوله اما من ظلم اي من استمر على كفره وشركه - [00:28:31](#)

بربه فسوف نعذبه. قال قتادة بالقتل وقال السدي كان يحمى لهم. النحاس ويضعه عليهم حتى يذوبوا. وقال وهب من منبه كان يسلط الظلمة عليهم الى اخر كلامه اذا حكمه الله فيهم فجعل امر هؤلاء القوم اليه - [00:29:01](#)

فقال اما ان تعذبهم واما ان تتخذ فيهم حسنا. فقال ذو القرنين اما من ظلم وكفر واشرك ولم يستجب ولم يدخل في دين الله فسوف

نعذبه اي بما نراه مناسباً لحاله بالقتل - 00:29:30

ايوا نحوي. ثم يرد الى ربه اي يوم القيامة فيعذبه عذاباً نكراً اي يعذبه بالنار. لان الكافر لا تطهره العقوبات التي تصيبه في الدنيا فما يصيبه من من المصائب ليست كفارة له. لا تكفر عنه ذنوبه. بل هو في النار. قال واما - 00:29:50

من امن وعمل صالحاً. من امن بالله عز وجل واتبع الحق. وعمل عملاً صالحاً. ليس مجرد انه صدق واقر وكف عن العمل لا عمل الاعمال الصالحة التي شرعت له في ذلك الزمان فله جزاء الحسنى. فله جزاء - 00:30:16

الحسنى وهذه على قراءة حمزة والكساء وحفص جزاء الحسنى بالنصب على ان جزاء منصوب على انه حال فله الحسنى مجزياً بها. وقرأ الباقر بالرفع والاضافة. قرؤها هكذا فله جزاء الحسنى. فله جزاء الحسنى. والحسنى هي الجنة - 00:30:42

والجزاء الحسن. قال وسنقول له من امرنا يسراً. اي سنقول له قولاً يسراً لا صعوبة فيه. قاله ابن عثيمين وقال الطبري وسنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه مما يقربه الى الله ونلين له القول. ونلين - 00:31:23

له القول و نكتفي بهذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:31:50